تذكرة الإخوان

بهدى النبى صلى الله عليه وسلم

والسلف فى رمضان

للدكتور

أحمد مصطفى متولى

المشرف العام لشبكة الطريق إلى الجنة

www.way2ganna.com

تذكرة الإخوان

بهدى النبى صلى الله عليه وسلم والسلف

فى رمضان

دكتور

أحمد مصطفى متولى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الَّذِي أتقَنَ بحكمتِهِ مَا فَطرَ وبنَى، وشرعَ الشرائعَ رحمةً وحِكْمةً طريقاً وسنَناً، وأمرنَا بطاعتِه لا لحَاجتِهِ بلْ لَنَا، يغفرُ الذنوبَ لكلِّ مَنْ تابَ إلى ربِّه ودَنا، ويُجزلُ العطَايَا لَمنْ كان مُحسناً {وَالَّذِينَ جَـــهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ جَـــهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَـــعَ الْمُحْسِنِينَ } [العنكبوت: ٦٩] أحْمده على فضائلهِ سِرّاً وعلَناً، وأشهد أنْ لا إله إلاَّ الله وحـــدَه لا شريكَ له شهادةً أرْجو بها الفوزَ بدارِ النَّعيمِ والْهنَا، وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُهُ ورسولهُ الَّذِي رفَعَه فوقَ السموات فدَنَا، صَلَّى الله عليه وعلى صاحِبه أبي بكر الْقائمِ بالعبادةِ راضياً بالعَنا، الَّذِي شَـــرَّفه الله بقوله: {إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُواْ السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ } [التوبة: ٤٠]، وعلى عُمـــرَ المجدِّ في ظهور الإسلام فمَا ضعُف ولا ونَى، وعلى عثمانَ الَّذِي رضيَ بالْقَدرِ وقد حلَّ في الفناءِ الفنا، وعلى عليٍّ الْقريبِ في النَّسب وقد نال المُنى، وعلى سائرِ آلِهِ وأصحابه الكـــرام الأمَنَـــاء، وســـلَّم تسليماً.

(١)

حالُ النبي صلى الله عليه وسلم

في رمضان

حال النبي صلى الله عليه وسلم في رمضان[1]

شهر رمضان شهر عظيم مبارك، جعله الله موسمًا للخيرات، وزادًا للتقوى والبركات، اختصه الله – سبحانه – بنزول القرآن في ليلة هي خير من ألف شهر، وافترض علينا صيامه، وسَنَّ لنا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قيامه، قال – تعالى –: ((شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه)) {البقرة: ١٨٥}.

استقبال النبي – صلى الله عليه وسلم – لرمضان:

لقد كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يحتفل برمضان ويحتفي به وينبه أصحابه وأمته لفضيلة هذا الشهر وكيفية استقباله، واغتنام أيامه ولياليه دون إفراط أو تفريط، فيقول: "إن هذا الشهر قد حضركم، وفيه ليلة خير من ألف شهر، من حُرمها فقد حُرم الخير كله، ولا يُحرم خيرها إلا محروم". "صحيح سنن ابن ماجه" (١٣٣٣).

ويقول – صلى الله عليه وسلم –: "إذا كانت أول ليلة من رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن، وغلقت أبواب النار، فلم يُفتح منها باب، وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب، ونادى منادٍ: يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر، ولله عتقاء من النار، وذلك في كل ليلة". صحيح سنن ابن ماجه (١٣٣١).

ومع أن النبي – صلى الله عليه وسلم – كان يُرَغِّب في صوم التطوع، ويُكثر من الصوم في شعبان، فكان يصوم حتى يقولوا لا يفطر، إلا أنه نهى عن تقدم رمضان بصوم يوم أو يومين، وذلك لمعنى الاحتياط لرمضان، وينهى عن صيام اليوم الذي يُشك فيه، ويقول: "صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فإن غُمَّ عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين". البخاري.

وقال – صلى الله عليه وسلم –: "لا تصوموا حتى تروا الهلال ولا تفطروا حتى تروا الهلال، فإن غُم عليكم فاقدروا له". البخاري.

---

[1] د. جمال المراكبي

وقال – صلى الله عليه وسلم –: "لا يتقدمن أحدكم رمضان بصوم يوم أو يومين، إلا أن يكون رجلٌ كان يصوم صومًا فليصم ذلك الصوم". البخاري.

لأن ذلك من التنطع، ومن الغلو في الدين الذي لا يحبه الله ورسوله.

وكان – صلى الله عليه وسلم – يحب تأخير السحور وتعجيل الفطر، ويقول: "تسحروا فإن في السحور بركة". البخاري.

ويقول – صلى الله عليه وسلم –: "لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر".

وكان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يخص رمضان من العبادة بما لا يخص به غيره من الشهور، وكان يواصل فيه أحيانًا فيصل الليل بالنهار صائمًا ليوفر ساعات ليله ونهاره على العبادة، وكان ينهى أصحابه عن الوصال ويبين لهم أنه من خصوصياته – صلى الله عليه وسلم – فيقولون له: إنك تواصل، فيقول: "إني لست كهيئتكم، إني أبيت عند ربي يطعمني ويسقني".

وقد أبى بعض أصحابه أن ينتهي عن الوصال إمعانًا في متابعته – صلى الله عليه وسلم – فواصل بهم يومًا، ثم يومًا، ثم رأوا الهلال، فقال: لو تأخر الهلال لزدتكم، كالمنكل لهم حين أبوا أن ينتهوا عن الوصال. رواه البخاري.

وقد نهى رسول اللَّه – صلى الله عليه وسلم – عن الوصال رحمة للأمة، وأذن فيه إلى السحر، فقال: "لا تواصلوا، فأيكم أراد أن يواصل فليواصل إلى السحر". رواه البخاري.

وقد اختلف أهل العلم في جواز الوصال أو منعه، وتعجيل الفطر أولى لما سبق من الحديث: "لا تزال أمتي بخير ما عجلوا الفطر".

وفي السنن: "لا يزال الدين ظاهرًا ما عجل الناس الفطر، وإن اليهود والنصارى يؤخرون".

وفيها عن النبي – صلى الله عليه وسلم – عن الله – عز وجل –: "أحب عبادي إليّ أعجلهم فطرًا".

وكان النبي – صلى الله عليه وسلم – يسافر في رمضان للغزو وغيره، ويجاهد في سبيل الله في رمضان، وكان في سفره يصوم ويفطر، ويخير الصحابة بين الأمرين، وكان يأمرهم بالفطر إذا دنوا من عدوهم ليتقووا على قتاله، وسافر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في رمضان في أعظم الغزوات وأجلها في غزوة بدر، وفي غزوة الفتح.

ففي البخاري عن أبي الدرداء قال: خرجنا مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في بعض أسفاره في يوم حار حتى ليضع الرجل يده على رأسه من شدة الحر، وما فينا صائم إلا ما كان من النبي – صلى الله عليه وسلم – وابن رواحة.

وفيه عن جابر قال: كان رسول اللَّه – صلى الله عليه وسلم – في سفر، فرأى زحامًا ورجلاً قد ظُلل عليه، فقال: ما هذا؟ فقالوا: صائم، فقال: "ليس من البر الصوم في السفر".

وفي صحيح مسلم عن ابن عباس قال: خرج رسول الله عام الفتح في رمضان فقام حتى بلغ الكديد، ثم أفطر، وكان أصحابه يتتبعون الأحدث فالأحدث من أمره ويرونه الناسخ المحكم، وإنما أفطر النبي – صلى الله عليه وسلم – لما قيل له إن الصوم قد شق على الناس، فلما علم أن بعضهم ظل صائمًا قال: أولئك العصاة.

وكان رسول اللَّه – صلى الله عليه وسلم – يُقبل نساءه وهو صائم، ويباشر وهو صائم، وشبه القبلة بالمضمضة بالماء في عدم التأثير على الصوم، وكان كما قالت عائشة: أملك الناس لإربه.

وكان – صلى الله عليه وسلم – يصبح جنبًا من جماع، فيدركه الفجر وهو جنب، فيغتسل بعد طلوع الفجر ويصوم.

وكان – صلى الله عليه وسلم – يصب الماء على رأسه وهو صائم، ويتمضمض ويستنشق وهو صائم، وينهى الصائم عن المبالغة في الاستنشاق، وكان يتسوك وهو صائم، ولم يرد عنه كراهية السواك للصائم بعد الزوال، كما يقول بعض الفقهاء.

وكان – صلى الله عليه وسلم – يحث على قيام رمضان ويرغب فيه، قال ابن شهاب: عن أبي سلمة بن عبد الرحمن: أنَّ رسول اللَّه – صلى الله عليه وسلم – كان يرغب في قيام رمضان من غير أن يأمر بعزيمة، فيقول: "من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غُفر له ما تقدم من ذنبه". قال ابن شهاب: فتوفى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – والأمر على ذلك، وكان الأمر على ذلك في خلافة أبي بكر وصدرًا من خلافة عمر.

وعن عائشة – رضي الله عنها – أن النبي – صلى الله عليه وسلم – صلى في المسجد ذات ليلة فصلى بصلاته ناسٌ، ثم صلى من القابلة فكثر الناس، ثم اجتمعوا من الليلة الثالثة أو الرابعة، فلم يخرج إليهم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فلما أصبح قال: "رأيت الذي

صنعتم فلم يمنعني من الخروج إليكم إلا خشية أن يُفرض عليكم". قالت: وذلك في رمضان. متفق عليه.

وعن عبد الرحمن بن عبدٍ القارِيِّ أنه قال: خرجت مع عمر بن الخطاب ليلة في رمضان إلى المسجد، فإذا الناس أوزاعٌ متفرقون، يصلي الرجل لنفسه، ويصلي الرجلُ فيصلي بصلاته الرهط، فقال عمر: لو جمعت هؤلاء على قارئ واحد كان أمثل– أي أفضل– فجمعهم على أبي بن كعب، قال: ثم خرجت معه ليلة أخرى والناس يصلون بصلاة قارئهم، فقال عمر: نعمت البدعة هذه، والتي ينامون عنها أفضل من التي يقومون. يريد عمر صلاة آخر الليل، وكان الناس يقومون أوله. رواه البخاري.

وقيام رمضان جماعة سنة غير بدعة؛ لقول النبي – صلى الله عليه وسلم –: "فعليكم بسنتي، وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي". وإنما قصد عمر بالبدعة؛ البدعة اللغوية لا الشرعية؛ لأن الابتداع في الدين ضلالة؛ لقول النبي – صلى الله عليه وسلم –: "وكل بدعة ضلالة"، وقوله: "من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد". متفق عليه.

وإنما ترك النبي – صلى الله عليه وسلم – المداومة على قيام رمضان في المسجد خشية أن يُفرض كما صرح بذلك في الحديث، وقام بهم في المسجد ليالي معدودة لبيان أنه سنة. وكان – صلى الله عليه وسلم – لا يزيد في قيام الليل عن إحدى عشرة ركعة في رمضان وفي غير رمضان، وكان يطيل في الصلاة حتى خافوا أن يفوتهم السحور. وكان يحث على صلاة النافلة في البيوت ويقول: "لا تجعلوا بيوتكم قبورًا، اجعلوا في صلاتكم من بيوتكم ولا تتخذوها قبورًا". متفق عليه.

ويقول: "صلاتكم في بيوتكم أفضل من صلاتكم في مسجدي هذا إلا المكتوبة". رواه أبو داود.

وكان – صلى الله عليه وسلم – يعتكف العشر الأواخر من رمضان، ويجتهد فيها ما لا يجتهد في غيرها، واعتكف نساؤه معه ومن بعده، وكان يدخل المعتكف إذا صلى الغداة– الفجر– واستأذنته عائشة في أن تعتكف فأذن لها، فضربت فيه قبة– خباء أو خيمة– فسمعت حفصة فضربت قبة، وسمعت زينب بها فضربت قبة أخرى، فلما انصرف رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بالغداة أبصر أربع قباب، فقال: "ما هذا؟ " فأخبر خبرهن، فقال:

"ما حملهن على هذا البر، انزعوهن فلا أراها"، فنزعت.

وهذا دليل على أن العمل ينبغي أن يبتغي به وجه الله، ولا يُفعل على وجه التقليد للغير، أو مجرد مصاحبته دون قصد البر والقربة، وكان يخرج من المعتكف لقضاء الحاجة.

وكان يحرص على إدراك ليلة القدر ويتحراها ويأمر بتحريها في العشر الأواخر، وربما كان اعتكافه لهذا الغرض، فإنه – صلى الله عليه وسلم – كان يعتكف العشر الوسطى من رمضان فاعتكف عامًا حتى إذا كان ليلة إحدى وعشرين وهي الليلة التي يخرج في صبحها من اعتكافه، قال: "من كان اعتكف معي فليعتكف العشر الأواخر، وقد رأيت هذه الليلة ثم أنسيتها، وقد رأيتني أسجد في صبيحتها في ماء وطين، فالتمسوها في العشر الأواخر، والتمسوها في كل وتر".

قال أبو سعيد الخدري: فأمطرت السماء تلك الليلة، وكان المسجد على عريش فوكف المسجد، فأبصرت عيناي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – انصرف علينا وعلى جبهته وأنفه أثر الماء والطين. {متفق عليه}

وربما أذن النبي – صلى الله عليه وسلم – في اعتكاف ليلة فقد جاءه رجل، فقال: إني أكون ببابيتي، وإني بحمد الله أصلي بهم، فمرني بليلة من هذا الشهر أنزلها إلى المسجد فأصليها فيه، فقال: "انزل ليلة ثلاث وعشرين فصلها فيه فإن أحببت أن تستتم آخر الشهر فافعل، وإن أحببت فكف". رواه مسلم.

وكان – صلى الله عليه وسلم – يتدارس القرآن مع جبريل في رمضان في كل سنة مرة، فلما كانت السنة التي قبض فيها دارسه القرآن مرتين. وكان يكثر من الصدقة والجود والنفقة، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يأتيه جبريل.

وكان يأمر بإخراج زكاة الفطر من رمضان صاعًا من تمر أو صاعًا من شعير، أو صاعًا من طعام، ولم يأمر بإخراج القيمة ولا فعل ذلك أحد أصحابه إلا قول معاوية: أرى مدين من سمراء الشام يعدل صاعًا من تمر، فجعل معاوية نصف صاع من قمح يعدل صاعًا من تمر أو من شعير، وهو اجتهاده – رضي الله عنه –.

وكان يخرج إلى العيد ماشيًا ويصلي بالناس ركعتين، ثم يخطب في مصلى العيد، وما صلاها في المسجد قط، وكان يذهب من طريق ويرجع من طريق ليشهد له الطريق ويسلم على

أهله.

(٢)

هدي النبي صلى الله عليه وسلم

في رمضان

هدي النبي –صلى الله عليه وسلم– في رمضان

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

فقد أرسل الله–تعالى–رسوله محمد – عليه الصلاة والسلام – هادياً ومعلماً للناس جميعاً، ولا يحصل إسلامٌ صحيح للعبد إلا باتباع ما جاء به في كل صغيرة وكبيرة، فاتباع النبي – صلى الله عليه وسلم – أحد ركائز دين الإسلام وأساسياته، ومن أعظم مسلَّمات الشريعة والأمور المعلومة منها بالضرورة، وقد استفاضت النصوص الشرعية في بيان ذلك والتأكيد عليه، ومن ذلك قوله –عز وجل–: {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا} سورة الحشر: ٧، وقوله –عز وجل–: {مَّنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللّهَ وَمَن تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا} سورة النساء: ٨٠.

والواجب على المسلم معرفة هدي النبي –صلى الله عليه وسلم– وسنته واتباعه والاقتداء به، قال –عز وجل–: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا} سورة الأحزاب: ٢١. ومن ذلك هديه –صلى الله عليه وسلم– في رمضان، واتباعه في ذلك ..

أولاً: القصد من الصوم:

قال ابن القيم –رحمه الله–: ١"لما كان المقصود من الصيام حبس النفس عن الشهوات، وفطامها عن المألوفات، وتعديل قوتها الشهوانية، لتستعد لطلب ما فيه غاية سعادتها ونعيمها، وقبول ما تزكو به مما فيه حياتها الأبدية، ويكسر الجوع والظمأ من حدتها وسورتها، ويذكرها بحال الأكباد الجائعة من المساكين، وتضيق مجاري الشيطان من العبد بتضييق مجاري الطعام والشراب، وتحبس قوى الأعضاء عن استرسالها لحكم الطبيعة فيما يضرها في معاشها ومعادها، ويسكن كل عضو منها وكل قوة عن جماحه، وتلجم بلجامه، فهو لجام المتقين، وجنة المحاربين، ورياضة الأبرار والمقربين، وهو لرب العالمين من بين سائر الأعمال، فإن الصائم لا يفعل شيئاً، وإنما يترك شهوته وطعامه وشرابه من أجل معبوده، فهو ترَك محبوبات النفس، وتلذذاتها إيثاراً لمحبة الله ومرضاته، وهو سرٌ بين العبد وربه لا يطّلع عليه سواه،

والعبادُ قد يطلعون منه على ترك المفطرات الظاهرة، وأما كونه ترك طعامه وشرابه وشهوته من أجل معبوده، فهو أمرٌ لا يطلع عليه بشر، وذلك حقيقة الصوم، وللصوم تأثير عجيب في حفظ الجوارح الظاهرة، والقوى الباطنة، وحميتها عن التخليط الجالب لها المواد الفاسدة التي إذا استولت عليها أفسدتها، واستفراغ المواد الرديئة المانعة لها من صحتها، فالصوم يحفظ على القلب والجوارح صحتها، ويعيد إليها ما استلبته منها أيدي الشهوات، فهو من أكبر العون على التقوى كما قال-تعالى-: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} سورة البقرة: ١٨٣.

وقال النبي – صلى الله عليه وسلم –: "الصوم جُنَّة٢"، وأمر من اشتد عليه شهوة النكاح، ولا قدرة له عليه بالصيام، وجعله وجاء هذه الشهوة٣.

وكان هدي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فيه أكمل الهدي، وأعظم تحصيل للمقصود، وأسهله على النفوس.

فرض صوم رمضان:

قال "ابن القيم" – رحمه الله –: وكان فرضه في السنة الثانية من الهجرة، فتوفي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وقد صام تسع رمضانات، وفرض أولاً على وجه التخيير بينه وبين أن يُطعم عن كل يوم مسكيناً، ثم نقل من ذلك التخيير إلى تحتم الصوم، وجعل الإطعام للشيخ الكبير والمرأة إذا لم يطيقا الصيام، فإنهما يفطران ويُطعمان عن كل يوم مسكيناً.

من هديه – صلى الله عليه وسلم – في شهر رمضان:

وقال – أيضاً–: وكان من هديه – صلى الله عليه وسلم – في شهر رمضان: الإكثار من أنواع العبادات، فكان جبريل –عليه السلام– يدارسه القرآن في رمضان، وكان إذا لقيه جبريل أجود بالخير المرسلة، وكان أجود الناس، وأجود ما يكون في رمضان، يكثر فيه من الصدقة والإحسان، وتلاوة القرآن، والصلاة، والذكر والاعتكاف.

وكان يخص رمضان من العبادة بما لا يخص غيره به من الشهور، حتى إنه كان ليواصل فيه أحياناً ليوفر ساعات ليله ونهاره على العبادة، وكان ينهى أصحابه عن الوصال، فيقولون له: إنك تواصل، فيقول: "لست كهيئتكم إني أبيت" – وفي رواية: إني أظَلَّ – عند ربي يطعمني ويسقيني"٤، وأيضاً: فإن النبي – صلى الله عليه وسلم – لما نهاهم عن الوصال فأبوا أن

ينتهوا واصل بهم يوماً، ثم يوماً، ثم رأوا الهلال فقال: لو تأخر الهلال لزدتكم"٥ كالمنكِّل لهم حين أبوا أن ينتهوا عن الوصال.. وفي لفظ آخر: "لو مُد لنا الشهر لواصلنا وصالاً يدع المتعمقون تعمقهم إني لست مثلكم" أو قال: "إنكم لستم مثلي، فإني أظَلُّ يطعمني ربي ويسقيني"٦، وقد نهى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عن الوصال رحمة للأمة، وأذن فيه إلى السَحَر.

وقال رحمه الله: وكان من هديه – صلى الله عليه وسلم – أن لا يَدْخُل في صوم رمضان إلا برؤية محققة، أو بشهادة شاهد واحد، كما صام بشهادة ابن عمر، وصام مرة بشهادة أعرابي، واعتمد على خبرهما، ولم يكلفهما لفظ الشهادة. فإن كان ذلك إخباراً فقد اكتفى في رمضان بخبر الواحد، وإن كان شهادة، فلم يكلف الشاهد لفظ الشهادة. فإن لم تكن رؤية ولا شهادة، أكمل عدة شعبان ثلاثين يوماً. وكان إذا حال ليلة الثلاثين دون منظره غيم أو سحاب، أكمل عدة شعبان ثلاثين يوماً، ثم صامه. ولم يكن يصوم يوم الإغمام، ولا أمر به، بل أمر بأن تكمَّل عدة شعبان ثلاثين إذا غُمَّ، وكان يفعل كذلك، فهذا فعله، وهذا أمره، ولا يناقض هذا قوله:"فإن غم عليكم فاقدروا له"٧، فإن القدر: هو الحساب المقدر، والمراد به الإكمال، كما قال: "فأكملوا العدة" والمراد بالإكمال، إكمال عدة الشهر الذي غم، وقال – صلى الله عليه وسلم –: "الشهر ثلاثون، والشهر تسعة وعشرون، فإن غم عليكم فعدوا ثلاثين"٨. وكان من هديه – صلى الله عليه وسلم –، أمرُ الناس بالصوم بشهادة الرجل الواحد المسلم، وخروجهم منه بشهادة اثنين.. وكان من هديه إذا شهد الشاهدان برؤية الهلال بعد خروج وقت العيد، أن يفطر، ويأمرهم بالفطر، ويصلي العيد من الغد في وقتها.. وكان – صلى الله عليه وسلم – يحض على الفطر بالتمر، فإن لم يجد فعلى الماء، هذا من كمال شفقته على أمته ونصحهم، فإن إعطاء الطبيعة الشيء الحلو مع خلو المعدة، أدعى إلى قبوله.

وكان – صلى الله عليه وسلم – يفطر قبل أن يصلي، وكان فطره على رطبات إن وجدها، فإن لم يجدها، فعلى تمرات، فإن لم يجد فعلى حسوات من ماء. ويذكر عنه – صلى الله عليه وسلم – أنه كان يقول عند فطره: "اللهم لك صمت وعلى

رزقك أفطرت، فتقبل منّا إنك أنت السميع العليم وهو ضعيف٩.. وروي عنه أنه كان يقول إذا أفطر: "ذهب الظمأ، وابتلت العروق، وثبت الأجر إن شاء الله"١٠.

ويذكر عنه – صلى الله عليه وسلم –: "إن للصائم عند فطره دعوة لا ترد"١١.
وأما فيما يخص بتحديد وقت الإفطار فقد قال "ابن القيم"– رحمه الله –: وصح عنه أنه قال: "إذا أقبل الليل من هاهنا، وأدبر النهار من هاهنا، وغربت الشمس، فقد أفطر الصائم"١٢، وفُسِّر بأنه قد أفطر حكماً، وإن لم ينوه، وبأنه قد دخل وقت فطره، كأصبح وأمسى.
ولقد نهى – صلى الله عليه وسلم – الصائم عن الرفث، والصخب والسباب، وجواب السباب فأمره أن يقول لمن سابه: إني صائم، فقيل: يقوله بلسانه وهو أظهر، وقيل: بقلبه تذكيراً لنفسه بالصوم، وقيل يقوله في الفرض بلسانه، وفي التطوع في نفسه، لأنه أبعد عن الرياء.
وسافر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في رمضان، فصام وأفطر، وخيَّر الصحابة بين الأمرين، وكان يأمرهم بالفطر إذا دنوا من عدوهم ليتقوّوا على قتاله.. فتنبيه الشارع وحكمته، يقتضي أن الفطر لأجل الجهاد أولى منه لمجرد السفر، فكيف وقد أشار إلى العلة، ونبَّه عليها، وصرح بحكمها، وعزم عليهم بأن يفطروا لأجلها، ويدل عليه، ما رواه عيسى بن يونس عن شعبة عن عمرو بن دينار قال: سمعت ابن عمرو يقول: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– لأصحابه يوم فتح مكة: "إنه يوم قتال فأفطروا"١٣. فعلل بالقتال ورتب عليه الأمر بالفطر بحرف الفاء، وكل أحد يفهم من هذا اللفظ أن الفطر لأجل القتال. وأما إذا تجرد السفر عن الجهاد فكان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول في الفطر: "هي رخصة من الله، فمن أخذ بها فحسن، ومن أحب أن يصوم فلا جناح عليه"١٤.

وسافر رسول الله –صلى الله عليه وسلم– في رمضان في أعظم الغزوات وأجلِّها في غزاة بدر، وفي غزاة الفتح. قال عمر بن الخطاب: غزونا مع رسول الله –صلى الله عليه وسلم – في رمضان غزوتين: يوم بدر والفتح، فأفطرنا فيهما. ولم يكن من هديه – صلى الله عليه وسلم – تقدير المسافة التي يفطر فيها الصائم بحد، ولا صح عنه في ذلك شيء.. وقد أفطر دحية بن خليفة الكلبي في سفر ثلاثة أميال، وقال لمن صام: قد رغبوا عن هدي محمد –

صلى الله عليه وسلم –.

وكان الصحابة ينشئون السفر، فيفطرون من غير اعتبار مجاوزة البيوت، ويخبرون أن ذلك سنته وهديه – صلى الله عليه وسلم –. كما قال عبيد بن جبر: ركبت مع أبي بصرة الغفاري صاحب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في سفينة من الفسطاط في رمضان، فلم يجاوز البيوت حتى دعا بالسُفرة.. قال: اقترب. قلت: ألستَ ترى البيوت؟ قال أبو بصرة: أترغب عن سنة رسول الله – صلى الله عليه وسلم –؟١٥.

وكان من هديه – صلى الله عليه وسلم – أن يدركه الفجر وهو جنب من أهله، فيغتسل بعد الفجر ويصوم.. وكان يُقبِّل بعض أزواجه وهو صائم في رمضان.. وشبَّه قُبلة الصائم بالمضمضة بالماء.

وكان من هديه – صلى الله عليه وسلم – إسقاط القضاء عمن أكل أوشرب ناسياً، وأن الله سبحانه هو الذي أطعمه وسقاه١٦، فليس هذا الأكل والشرب يضاف إليه، فيفطر به، فإنما يفطر بما فعله، وهذا بمنزلة أكله وشربه في نومه، إذ لا تكليف بفعل النائم ولا بفعل الناسي..

قال أي ابن القيم": والذي صح عنه – صلى الله عليه وسلم –: "أن الذي يُفطر به الصائم، الأكل والشرب، والحجامة والقيء، والقرآن دال على أن الجماع مفطر كالأكل والشرب، لا يعرف فيه خلاف ولا يصح عنه في الكحل شيء..

وصح عنه أنه كان يستاك وهو صائم.. وذكر الإمام أحمد عنه، أنه كان يصب الماء على رأسه وهو صائم.. وكان يتمضمض ويستنشق وهو صائم، ومنع الصائم من المبالغة في الاستنشاق. ولا يصح أنه احتجم وهو صائم..

وقال إسحاق: قد ثبت هذا من خمسة أوجه عن النبي – صلى الله عليه وسلم –..

والمقصود، أنه لم يصح عنه – صلى الله عليه وسلم – أنه احتجم وهو صائم، ولا صح عنه أنه نهى الصائم عن السواك أول النهار ولا آخره، بل قد روي عنه خلافه.

وروي عنه – صلى الله عليه وسلم – أنه اكتحل وهو صائم، وروي عنه أنه خرج عليهم في رمضان وعيناه مملوءتان من الإثمد، ولا يصح، وروي عنه أنه قال في الإثمد: "ليتقه الصائم"١٧ ولا يصح١٨ .

فهذا شيء من هدي النبي –صلى الله عليه وسلم– في هذا الشهر الكريم، نسأل الله العون على التأسي به، والاقتداء بسنته، صلى الله عليه وسلم..

والحمد لله رب العالمين،،،

---

١ – زاد المعاد

٢– أخرجه البخاري ومسلم.

٣– إشارة إلى الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما من حديث عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فيلتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء.

٤– رواه البخاري ومسلم.

٥– رواه البخاري ومسلم.

٦ – صحيح مسلم.

٧ – رواه البخاري ومسلم.

٨– رواه مسلم.

٩– الحديث رواه أبو داود وهو ضعيف، انظر ضعيف أبي داود للألباني رقم ٥١٠ .

١٠– رواه أبو داود وهو حديث حسن، انظر صحيح أبي داود للألباني رقم ٢٠٦٦.

١١– رواه ابن ماجه وهو حديث ضعيف، انظر ضعيف ابن ماجه للألباني رقم ٣٨٧. لكن قد صح حديث: ثلاثة لا ترد دعوتهم.. وذكر منهم الصائم حتى يفطر

١٢– رواه البخاري ومسلم.

١٣ – رجاله ثقات كما قال محقق زاد المعاد.

١٤– رواه مسلم والنسائي.

١٥– رواه أبو داود وأحمد والدارمي وهو حديث صحيح، انظر صحيح أبي داود للألباني رقم ٢١٠٩.

١٦– ثبت هذا عنه في البخاري ومسلم.

١٧ – رواه أبو داود، وضعفه الألباني في ضعيف أبي داود رقم ٥١٤.وقال في إرواء الغليل منكر رقم ٩٣٦.

١٨– انظر زاد المعاد ٥٣/٢.

(٣)
حال السلف في رمضان

حال السلف في رمضان

أخي المسلم.. أختي المسلمة:

سلام الله عليكم ورحمته وبركاته.. وبعد:
أبعث إليكم هذه الرسالة محملة بالأشواق والتحيات العطرة، أزفها إليكم من قلب أحبكم في الله نسأل الله أن يجمعنا بكم في دار كرامته ومستقر رحمته وبمناسبة قدوم هر رمضان أقدم لكم هذه النصيحة هدية متواضعة، أرجو أن تتقبلوها بصدر رحب وتبادلوني النصح، حفظكم الله ورعاكم.

كيف نستقبل شهر رمضان المبارك ؟
قال الله – تعالى -: (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ) [البقرة: ١٨٥].

أخي الكريم:
خص الله شهر رمضان عن غيره من الشهور بكثير من الخصائص والفضائل منها:
* خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك.
* تستغفر الملائكة للصائمين حتى يفطروا.
* يزين الله في كل يوم جنته ويقول: يوشك عبادي الصالحون أن يلقوا عنهم المؤونة والأذى ثم يصيروا إليك.
* تصفد فيه الشياطين.
* تفتح فيه أبواب الجنة وتغلق أبواب النار.
* فيه ليلة القدر هي خير من ألف شهر من حرم خيرها فقد حرم الخير كله.
* يغفر للصائمين في آخر ليلة من رمضان.
* لله عتقاء من النار، وذلك كل ليلة من رمضان.
* يغفر للصائمين في آخر ليلة من رمضان.
* لله عتقاء من النار، وذلك كل ليلة من رمضان.

فيا أخي الكريم: شهر هذه خصائصه وفضائله بأي شيء نستقبله؟ بالانشغال باللهو وطول السهر، أو نتضجر من قدومه ويثقل علينا نعوذ بالله من ذلك كله.

ولكن، العبد الصالح يستقبله بالتوبة النصوح، والعزيمة الصادقة على اغتنامه، وعمارة أوقاته بالأعمال الصالحة، سائلين الله الإعانة على حسن عبادته.

وإليك أخي الكريم: الأعمال الصالحة التي تتأكد في رمضان:

١ ـ الصوم: قال – صلى الله عليه وسلم - : "كل عمل ابن آدم له الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف. يقول - عز وجل - إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به، ترك شهوته وطعامه وشرابه من أجلي، للصائم فرحتان، فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك". [أخرجه البخاري ومسلم]، وقال – صلى الله عليه وسلم - : "من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه" [أخرجه البخاري ومسلم] لا شك أن هذا الثواب الجزيل لا يكون لمن امتنع عن الطعام والشراب فقط، وإنما كما قال النبي – صلى الله عليه وسلم-: "من لم يدع قول الزور والعمل به، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه" [أخرجه البخاري]. وقال: "الصوم جنة، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يفسق ولا يجهل، فإن

سابه أحد فليقل إني امرؤ صائم" [أخرجه البخاري ومسلم].

فإذا صمت - يا عبد الله - فليصم سمعك وبصرك ولسانك وجميع جوارحك، ولا يكن يوم صومك ويوم فطرك سواء.

٢ - القيام: قال – صلى الله عليه وسلم-: "من صام رمضان إيماناً واحتساباً، غفر له ما تقدم من ذنبه" [أخرجه البخاري ومسلم] (وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَاماً) [الفرقان: ٦٣، ٦٤] وقد كان قيام الليل دأب النبي – صلى الله عليه وسلم- وأصحابه، قالت عائشة رضي الله عنها: "لا تدع قيام الليل، فإن رسول الله – صلى الله عليه وسلم - كان لا يدعه، وكان إذا مرض أو كسل صلى قاعداً".

وكان عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يصلي من الليل ما شاء الله حتى إذا كان نصف الليل أيقظ أهله للصلاة ثم يقول الصلاة الصلاة.. ويتلو: (وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقاً نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى) [طه: ١٣٢] وكان ابن عمر يقرأ هذه الآية: (أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاء اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ) [الزمر: ٩]. قال: ذاك عثمان بن عفان - رضي الله عنه - قال ابن أبي حاتم: وإنما قال ابن عمر ذلك لكثرة صلاة أمير المؤمنين عثمان بالليل وقراءته حتى أنه ربما قرأ القرآن في ركعة.

وعن علقمة بن قيس قال: بت مع عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - ليلة فقام أل الليل ثم قام يصلي فكان يقرأ قراءة الإمام في مسجد حيه يرتل ولا يراجع يسمع من حوله ولا يرجع صوته، حتى لا يبق من الغسل إلا كما بين أذان المغرب إلى الانصراف منها ثم أوتر.

وفي حديث السائب بن زيد قال: كان القارئ يقرأ بالمئين - يعني بمئات الآيات حتى كنا نعتمد على العصبي من طول القيام قال: وما كانوا ينصرفون إلا عند الفجر.

تنبيه: ينبغي لك أخي المسلم أن تكمل التراويح مع الإمام حتى تكتب في القائمين، فقد قال – صلى الله عليه وسلم -: من قام مع إمامه حتى ينصرف كتب له قيام ليلة. [رواه أهل السنن].

٣ - الصدقة: كان رسول الله أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان، كان أجود بالخير من الريح المرسلة.. وقد قال – صلى الله عليه وسلم -: "أفضل الصدقة صدقة في رمضان.." [أخرجه الترمذي] عن أنس.

روى زيد بن أسلم عن أبيه قال سمعت عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يقول أمرنا رسول الله – صلى الله عليه وسلم - أن نتصدق ووافق ذلك مال عندي، فقلت اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يوماً، قال فجئت بنصف مالي - فقال لي رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "ما أبقيت لأهلك" قال: فقلت مثله، وأتى أبو بكر بكل ما عنده فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم -: ما أبقيت لهم الله ورسوله، قلت لا أسابقك إلى شيء أبداً.

وعن طلحة بن يحيى بن طلحة، قال: حدثتني جدتي سعدى بنت عوف المرية، وكانت محل إزار طلحة بن عبيد الله قالت: دخل علي طلحة ذات يوم وهو خائر النفس فقلت: مالي أراك كالح الوجه؟ وقلت: ما شأنك أرابك مني شيء فأعينك؟ قال: المال الذي عندي قد كثر وأكربني، قلت ما عليك أقسمه، قالت: فقسمه حتى ما بقى منه درهم واحد، قال طلحة بن يحيى: فسألت خازن طلحة كم كان المال؟ قال أربعمائة ألف.

فيا أخي للصدقة في رمضان مزية وخصوصية فبادر إليها واحرص على آدائها بحسب حال، ولها صورة كثيرة منها:
أ - إطعام الطعام، قال الله – تعالى-: (ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً، إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءاً ولا شكوراً، إنا نخاف من ربنا يوماً عبوساً قمطريراً، فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا، وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا) [الإنسان: ٨: ١٢] فقد كان السلف الصالح يحرصون على إطعام الطعام ويقدمونه على كثير من العبادات. سواء كان ذلك بإشباع جائع أو إطعام أخ صالح، فلا يشترط في المطعم الفقر. قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم -: "يا أيها الناس أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام" [رواه أحمد والترمذي وصححه الألباني] وقد قال بعض السلف لأن أدعو عشرة من أصحابي فأطعمهم طعاماً يشتهونه أحب إلى من أن أعتق عشرة من ولد إسماعيل.

وكان كثير من السلف يؤثر بفطوره وهو صائم منهم عبد الله ابن عمر - رضي الله عنهما - وداود الطائي ومالك بن دينار، وأحمد بن حنبل، وكان ابن عمر لا يفطر إلا مع اليتامى والمساكين، وربما علم أن أهله قد ردوهم عنه فلم يفطر في تلك الليلة.

وكان من السلف من يطعم إخوانه الطعام وهو صائم منهم عبد الله ابن عمر - رضي الله عنهما - وداود الطائي ومالك بن دينار، وأحمد بن حنبل، وكان ابن عمر لا يفطر إلا مع اليتامى والمساكين، وربما علم أن أهله قد ردوهم عنه فلم يفطر في تلك الليلة.

وكان من السلف من يطعم إخوانه الطعام وهو صائم ويجلس بخدمهم ويروّحهم ... منهم الحسن وابن المبارك.

قال أبو السوار العدوي: كان رجال من بني عدي يصلون في هذا المسجد ما أفطر أحد منهم على طعام قط وحده، إن وجد من يأكل معه أكل وإلا أخرج طعامه إلى المسجد فأكله مع الناس وأكل الناس معه.

وعبادة إطعام الطعام، ينشأ عنها عبادات كثيرة منها: التودد والتحبب إلى إخوانك الذين أطعمتهم فيكون ذلك سبباً في دخول الجنة: "لن تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولن تؤمنوا حتى تحابوا". كما ينشأ عنها مجالسة الصالحين واحتساب الأجر في معونتهم على الطاعات التي تقووا عليها بعامك.

ب - تفطير الصائمين: قال – صلى الله عليه وسلم -: "من فطر صائماً كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيء" [خرجه أحمد والنسائي وصححه الألباني] وفي حديث سلمان: "من فطر فيه صائماً كان مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار، وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيء قالوا: يا رسول الله ليس كلنا يجد ما يفطر به الصائم فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم -: يعطي الله هذا الثواب لمن فطر صائماً على مذقة لبن أو تمرة أو ربة ماء ومن سقى صائماً سقاه الله من حوضي شربة لا يظمأ بعدها، حتى يدخل الجنة".

٤ - الاجتهاد في قراءة القرآن: سأذكر يا أخي هنا بأمرين عن حال السلف الصالح:
أ - كثرة قراءة القرآن.

ب - البكاء عند قراءته أو سماعة خشوعاً وإخباتاً الله - تبارك وتعالى -: شهر رمضان هو شهر القرآن فينبغي أن يكثر العبد المسلم من قراءته وقد كان من حال السلف العناية بكتاب الله، فكان جبريل يدارس النبي – صلى الله عليه وسلم- القرآن في رمضان، وكان عثمان بن عفان - رضي

الله عنه- يختم القرآن كل يوم مرة، وكان بعض السلف يختم في قيام رمضان كل ثلاث ليال، وبعضهم في كل سبع، وبعضهم في كل عشر، فكانوا يقرؤون القرآن في الصلاة وفي غيرها، فكان للشافعي في رمضان ستون ختمة، يقرؤها في غير الصلاة، وكان قتادة يختم في كل سبع دائماً، وفي رمضان في كل ثلاث، وفي العشر الأواخر في كل ليلة، وكان الزهري إذا دخل رمضان يفر من قراءة الحديث ومجالسة أهل العلم ويقبل على تلاوة القرآن من المصحف، وكان سفيان الثوري إذا دخل رمضان ترك جميع العبادة وأقبل على قراءة القرآن. وقال ابن رجب: إنما ورد النهي عن قراءة القرآن في أقل من ثلاث على المداومة على ذلك فأما في الأوقات المفضلة كهر رمضان كمكة لمن دخلها من غير أهلها فيستحب الإكثار فيها من تلاوة القرآن اغتناماً لفضله الزمان والمكان، وهو قول أحمد وإسحاق وغيرهما من الأئمة، وعليه يدل عمل غيرهم، كما سبق ذكره.

ج ـ البكاء عند تلاوة القرآن: لم يكن من هدي السلف هذا القرآن هذ الشعر دون تدبر وفهم، وإنما كانوا يتأثرون بكلام الله - عز وجل - ويحركون به القلوب. ففي البخاري عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم -: "اقرأ علي" فقلت أقرأ عليك وعليك أنزل فقال: "إني أحب أن أسمعه من غيري" قال فقرأت سورة النساء حتى إذا بلغت (فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا) قال: "حسبك" فالتفت فإذا عيناه تذرفان. وأخرج البيهقي عن أبي هريرة - رضي الله عنه- قال: لما نزلت (أفمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبكون) فبكى أهل الصفة حتى جرت دموعهم على خدودهم فلما سمع رسول الله – صلى الله عليه وسلم - حسهم بكى معهم فبكينا ببكائه قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم -: "لا يلج النار من بكى من خشية الله" وقد قرأ ابن عمر سورة المطففين حتى بلغ (يوم يقوم الناس لرب العالمين) فبكى حتى خر، وامتنع من قراءة ما بعدها، وعن مزاحم بن زفر قال: صلى بنا سفيان الثوري المغرب فقرأ حتى بلغ (إياك نعبد وإياك نستعين) بكى حتى انقطعت قراءته ثم عاد فقرأ الحمد.

وعن إبراهيم بن الأشعث قال: سمعت فضيلا يقول ذات ليلة ـ وهو يقرأ سورة محمد، وهو يبكي ويردد هذه الآية (ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم) وجعل يقول: ونبلو أخباركم ويردد وتبلوا أخبارنا؟ إن بلوت أخبارنا فضحتنا وهتكت أستارنا، إنك إن بلوت أخبارنا أهلكتنا وعذبتنا ويبكي.

٥ ـ الجلوس في المسجد حتى تطلع الشمس: كان النبي – صلى الله عليه وسلم- إذا صلى الغداء ـ أي الفجر ـ جلس في مصلاه حتى تطلع الشمس [أخرجه مسلم] وأخرج الترمذي عن أنس عن النبي – صلى الله عليه وسلم- أنه قال: "من صلى الفجر في جماعة ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كانت له كأجر حجة وعمرة تامة تامة تامة" صححه الألباني، هذا في كل الأيام فكيف بأيام رمضان؟

فيا أخي.. رعاك الله استعن على تحصيل هذا الثواب الجزيل بنوم الليل.. والإقتداء بالصالحين، ومجاهدة النفس في ذات الله وعلو الهمة لبلوغ الذروة من منازل الجنة.

٦ ـ الاعتكاف: كان النبي – صلى الله عليه وسلم- يعتكف في كل رمضان عشرة أيام؛ فلما كان العام الذي قبض فيه اعتكف عشرين يوماً.. [أخرجه البخاري]. فالاعتكاف من العبادات التي تجمع كثيراً من الطاعات من التلاوة والصلاة والذكر والدعاء وغيرها.

وقد يتصور من لم يجربه صعوبته وشقته، وهو يسير على من يسره الله عليه، فمن تسلح بالنية الصالحة، والعزيمة الصادقة، أعانه الله وأكد الاعتكاف في العشر الأواخر تحرياً ليلة القدر، وهو

الخلوة الشرعية فالمعتكف قد حبس نفسه على طاعة الله وذكره، وقطع عن نفسه كل شاغل يشغله عنه، وعكف قلبه وقالبه على ربه وما يقربه منه، فما بقي له هم سوى الله وما يرضيه عنه.

٧ ـ العمرة في رمضان: ثبت عن النبي – صلى الله عليه وسلم ـ أنه قال: "عمرة في رمضان تعدل حجة" [أخرجه البخاري ومسلم]، وفي رواية "حجة معي" فهنيئاً لك ـ يا أخي ـ بحجة مع النبي – صلى الله عليه وسلم ـ.

٨ ـ تحري ليلة القدر: قال الله – تعالى-: (إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ {١} وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ {٢} لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ {٣}) [القدر: ١ ـ ٣] وقال – صلى الله عليه وسلم-: "من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه" [أخرجه البخاري ومسلم]. وكان النبي – صلى الله عليه وسلم- يتحرى ليلة القدر ويأمر أصحابه بتحريها وكان يوقظ أهله ليالي العشر رجاء أن يدركوا ليلة القدر. وفي المسند عن عبادة مرفوعاً "من قامها ابتغاءها ثم وقعت له غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر" وللنسائي نحوه، قال الحافظ إسناده على شرط الصحيح.

وورد عن بعض السلف من الصحابة والتابعين والاغتسال والتطيب في ليالي العشر تحرياً لليلة القدر التي شرفها الله ورفع قدرها. فيا من أضاع عمره في لا شيء، استدرك ما فاتك في ليلة القدر، فإنها تحسب من العمر، العمل فيها خير من العمل في ألف شهر سواها من حرم خيرها فقد حرم.

وهي في العشر الأواخر من رمضان، وهي في الوتر من لياليه الآخرة، وأرجى الليالي سبع وعشرين، لما روى مسلم عن أبي بن كعب ـ رضي الله عنه ـ: "والله إني لأعلم أي ليلة هي، هي الليلة التي أمرنا رسول الله – صلى الله عليه وسلم ـ بقيامها، وهي ليلة سبع وعشرين". وكان أبي يحلف على ذلك ويقول: "بالآية والعلامة التي أخبرنا بها رسول الله – صلى الله عليه وسلم ـ أن الشمس تطلع صبيحتها لا شعاع لها".

وعن عائشة قالت: "يا رسول الله إن وافقت ليلة القدر ما أقول؟" قولي اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني". [رواه أحمد والترمذي وصححه، الألباني].

٩ ـ الإكثار من الذكر والدعاء والاستغفار: أخي الكريم: أيام وليالي رمضان أزمنة فاضلة فاغتنمها بالإكثار من الذكر والدعاء وبخاصة في أوقات الإجابة ومنها:

* عند الإفطار فللصائم عند فطره دعوة لا ترد.

* ثلث الليل الآخر حين ينزل ربنا تبارك وتعالى ويقول: "هل من سائل فأعطيه هل من مستغفر فأغفر له".
* الاستغفار بالأسحار: قال – تعالى-: (وبالأسحار هم يستغفرون).

وأخيراً.. أخي الكريم.. وبعد هذه الجولة في رياض الجنة نتفيأ ظلال الأعمال الصالحة، أنبهك إلى أمر معهم ... أتردي ما هو؟ إنه الإخلاص.. نعم الإخلاص.. فكم من صائم ليس له من صيامه إلا الجموع والعطش؟ وكم من قائم ليس له من قيامه إلا السهر والتعب؟ أعاذنا الله وإياك من ذلك. ولذلك نجد النبي يؤكد على هذه القضية.. "إيماناً واحتساباً". وقد حرص السلف على إخفاء أعمالهم خوفاً على أنفسهم. فهذا التابعي الجليل أيوب السختياني يحدث عنه حماد بن زيد فيقول: "كان أيوب ربما حدث بالحديث فيرق فيلتفت فيتمخط ويقول: ما أشد الزكام؟ يظهر أنه مزكوم

لإخفاء البكاء". وعن محمد بن واسع قال: لقد أدركت رجالاً كان الرجل يكون رأسه مع رأس امرأته على وسادة وقد بل ما تحت خده من دموعه التي تشعر به امرأته، ولقد أدركت رجالاً يقوم أحدهم في الصف فتسيل دموعه على خده ولا يشعر به الذي جنبه.

وكان أيوب السختياني يقوم الليل كله فيخفي ذلك فإذا كان عند الصباح رفع صوته كأنه قام تلك الساعة. وعن ابن أبي عدي قال: صام داود بن أبي هند أربعين سنة لا يعلم به أهله وكان خرازاً يحمل معه غذاءه من عندهم فيتصدق به في الطريق ويرجع عياً فيفطر معهم.

قال سفيان الثوري: بلغني أن العبد يعمل العمل سراً، فلا يزال به الشيطان حتى يغلبه فيكتب في العلانية، ثم لا يزال به الشيطان حتى يحب أن يحمد عليه فينسخ من العلانية فيثبت في الرياء.

الذي هو في رمضان: أخي.. أظن أني قد أطلت عليك وأنا أحثك على اغتنام الوقت.. قطعت عليك الوقت. ولكن أتأذن لي أن نعرج سوياً على ظاهرة خطيرة وبخاصة في رمضان. إنها ظاهرة إضاعة الوقت وتقطيعه في غير طاعة الله.. غيرها الغفلة والإعراض عن الرحمات والنفحات الإلهية قال – تعالى-: (ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشه يوم القيامة أعمى قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى وكذلك نجزي من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد وأبقى).

وكم تتألم نفسك ويتقطع قلبك حسرات على ما تراه من شباب المسلمين الذين امتلأت بهم الأرصفة والملاعب في ليالي رمضان الفاضلة.. كم من حرمات الله ومعاصيه التي يجاهر بها في ليالي رمضان المباركة. نعم إن المسلم ليغار على أوقات المسلمين وعلى زهرة شبابهم أن تبذل في غير طاعة الله.

ولكن..!!! لا بأس عليك.. إن الطريق لسعادتك وسعادة إخوانك الدعوة والدعاء. نعم دعوة من غفل من أبناء المسلمين وهدايتهم الصراط المستقيم. والدعاء لهم بظهر الغيب لعل الله أن يستجيب فلا نشقى أبداً.

(٤)

عودة إلى رمضان السلف

عودة إلى رمضان السلف[٢]

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله..وبعد:

فإن الله - جل وعلا - قد خص شهر رمضان بمزايا خيرة، وبفضائل نيرة، فجعله شهر الإيمان والتقوى، وشهر الفرقان والهدى، وضاعف فيه الأعمال، ورفع به درجات الصائمين في الأولى والمآل، قال - تعالى -: "شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدىً لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ " [البقرة: ١٨٥].فطوبى لمن صامه إيماناً واحتساباً، واجتنب به النار اجتناباً، فكان في نهاره من الذاكرين، وفي ليله من العابدين الشاكرين، وعلى جوعه وعطشه من المحتسبين الصابرين، قال رسول الله: {من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه}.فما هي أحوال السلف في رمضان؟

رمضان شهر التعبد والتوبة:

أخي الكريم.. لا ريب أن عبادة الله - جل وعلا - هي غاية المسلم في الحياة.. فعبادة الله - سبحانه - تشمل كل الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة التي يرضي عنها الله - جل وعلا - وبذلك فهي غاية مستمرة استمرار الحياة في الإنسان المسلم ولكن هذه الغاية تكون أشد ترغيباً في شهر جليلة فضائله، كثيرة فوائده، عظيمة مناقبه، فقد أنزل الله فيه القرآن وبسط فيه نفحات الغفران.. وضاعف فيه الإحسان قال - تعالى -: "شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ " [البقرة: ١٨٥].

وقال: (نزلت صحف إبراهيم في أول ليلة من شهر رمضان، وأنزلت التوراة لست مضين من رمضان، وأنزل الإنجيل لثلاث عشرة خلت من رمضان، وأنزل القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان).

فشهر رمضان سلوان كل مذنب، وتذكرة لكل غافل، وتعليم لكل جاهل، وترغيب لكل عامل. فيا من أسرف على نفسه وأتبعها الهوى، وجانب الصواب في أيامه وغوى.. ها قد أتاك الكريم بشهر كريم تجدد فيه إيمانك وتمحو به عصيانك.. وترد عنك فيه مغبة الذنوب.. وتتوب فيه وتؤوب!

أخي.. وتذكر أن إدراكك لهذا الشهر المبارك نعمة عظيمة، ومنة كريمة.. فهي فرصة وغنيمة! ففيه يضاعف الثواب والعبادات.. وفيه تفتح أبواب الجنات.. وفيه تستجاب للصائم الدعوات.. ومن صامه إيماناً واحتساباً كفَّر عنه ما تقدم من ذنوب وخطيئات!

فاجعل أخي من رمضان شهر عبادة.. ودليل سعادة.. وخير وزيادة!

قال الله - تعالى -: وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ [النور: ٣١].

فإذا كان الله - جل وعلا - قد دعا إلى التوبة رجاء الفلاح في سائر الأوقات، فإن أفضل أوقات التوبة وأزكاها شهر رمضان الكريم بما حباه الله من فضائل وخصائص تدل على بركته وعظيم شأنه.

قال السري السقطي: (السنة شجرة، والشهور فروعها، والأيام أغصانها، والساعات أوراقها، وأنفاس العباد ثمرتها، فشهر رجب أيام توريقها وشعبان أيام تفريعها ورمضان أيام قطفها، والمؤمنون قطَّافها).

أخي.. لو فتح لأهل القبور باب للأماني لتمنوا حياة يوم في رمضان... يجوعون فيه لله! يظمأون فيه لله! ويحيون نهاره بتلاوة القرآن، وزيادة الإيمان، وطلب الغفران، ويحيون ليله بالتعبد والقيام، والدعاء والبكاء، والتضرع وطلب العتق من النار.

أخي.. فها أنت ذا تحيى صحيحاً سليماً... وها قد أتاك رمضان.. وأنت ضارب عنه صفحاً

---

[٢] أبو الحسن بن محمد الفقيه

بالنسيان.. أتراك نسيت فواضله؟! أم أتراك جهلت مناقبه؟! أم تراك ضمنت الغفران فلم يستنفر إيمانك مجيء رمضان؟!
تأمل حفظك الله في هذا الشهر وأعظم به من شهر! وتذكر يوم توضع في القبر.. وقل ساعدي يا نفس بالصبر ساعة *** فما هي إلا ساعة ثم تنقضي

فعند القا ذا الكد يصبح زائلا *** ويصبح ذا الأحزان فرحان جاذلا

تذكر.. (أن للّه في كل يوم وليلة عتقاء من النار في شهر رمضان وأن لكل مسلم دعوة يدعو بها فيستجاب له).
تذكر.. (أن في رمضان ليلة القدر خير من ألف شهر قال - تعالى -: "لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ " [القدر: ٣]).
تذكر.. أن {من صام رمضان إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام رمضان إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه}.
تذكر.. أنه (إذا دخل رمضان فتحت أبواب الجنة وغلّقت أبواب جهنم، وسلسلت الشياطين).
وتذكر.. (أن الله - جل وعلا - يقول: {كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به}).
أخي.. تأمل فيما يفوتك في شهر الرحمة والغفران! وتذكر من صام معك رمضان الماضي، هل أدرك معك رمضان اليوم أم أهلكته المنون القواضي!
فبادر رحمك الله بالتفرغ للعبادة.. والتوبة والاستغفار.. والمحافظة على الأذكار.. والتبتل والدعاء بالأسحار..
كان الإمام مالك - رحمه الله - إذا دخل رمضان نفر من قراءة الحديث ومجالسة أهل العلم وأقبل على تلاوة القرآن من المصحف.
وكان بعض السلف يختم القرآن في قيام رمضان في كل ثلاث ليال، وبعضهم في كل سبع، منهم قتادة، وبعضهم في كل عشر منهم أبو الرجاء العطارديّ.
وكان الأسود يقرأ القرآن في كل ليلتين في رمضان.
وكان النخعي يفعل ذلك في العشر الأواخر منه خاصة، وفي بقية الشهر في ثلاث. وكان قتادة يختم القرآن في كل سبع دائما، وفي رمضان في كل ثلاث وفي العشر الأواخر كل ليل.
وكان للشافعي في رمضان ستون ختمة يقرؤها في غير الصلاة وعن أبي حنيفة نحوه.
أخي.. تذكر أن فلاح الدارين متعلق بتحقق التقوى في نفسك، ثم تذكر أن رمضان سبيل التقوى، قال - تعالى -: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ " [البقرة: ١٨٣].

فكيف يعبد المسلم ربه في رمضان وكيف يقضي لحظاته حتى يكون من المتقين الفائزين بفضله وثوابه؟
كيف تقضي شهر رمضان:
ولئن كان الناس يفرحون بقدوم موسم الصيام، ويجدون فيه خيراً وبركة إلا أن القليل من يقضيه على الوجه الذي يرضي الله، ويعمّره بالطاعات والقربات وأداء الواجبات، ولربما تستجد في رمضان أنواع كثيرة من المخالفات التي لم تكن في الشهور قبله، كالإسراف والتبذير وتضييع الصلوات والسهر أمام برامج القنوات، وإضاعة الأوقات في اللعب والتسكع في الطرقات كل ذلك بحجة الإجهاد والعياء والتسلية انتظاراً لساعة الفطور.
ولو تأملنا في حال السلف، وتتبعنا كيف كانوا يقضون أيامهم في رمضان، وكيف كانوا يعمرونها بصالح الأعمال لعلمنا بعد المفاز بين ما نحن عليه وما كانوا عليه.
وكل خير في اتباع من سلف *** وكل شر في ابتداع من خلف

فكيف نعيش رمضان كما عاشه السلف:

أولاً: مراعاة أحكام الصيام:

فصيام رمضان ركن من أركان الإسلام، ولا يصح هذا الركن إلا بشرطين اثنين:

١- الإخلاص لله - جل وعلا - لقوله: {إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل إمرئ ما نوى} الحديث.

٢- الإتباع لقوله: {من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد} والواجب على المسلم المقبل على الصيام أن يراعي هذين الشرطين اللذين بهما يتحقق صيامه.

فأما مراعاة الإخلاص فتكون بتوجيه القلب إلى الله وحده وإرادة الثواب منه وحده. وأما مراعاة الإتباع في الصيام فتكون بالعلم بأحكام الصيام جميعها حتى يصح صيام السلم وينال به الفضل والثواب ويدفع به المغبة والعقاب.

وهل يعقل أن يحقق المسلم الإتباع لرسول الله في الصيام وهو يجهل واجبات الصيام ومبطلاته وأركانه.

أخي الكريم.. وحتى يكون صومك على هدي النبي أنصحك بتعلم أحكام الصيام والإطلاع عليها وسؤال أهل العلم والفتوى وحضور دروس التوعية والإرشاد، فإن الجهل بأحكام الصيام قد يوقع المسلم في محظور من محظورات الصيام أو مفطر من مفطراته.

ومما ينبغي الإلمام به في هذا الأمر بإيجاز:

الأول: أركان الصيام: وهي أربعة أركان:

النية والإمساك عن المفطرات والزمان وهو من طلوع الشمس إلى غروبها والصائم - وهو المسلم البالغ العاقل القادر على الصوم الخالي من الموانع.

الثاني: مفسدات الصيام وهي:

١- الجماع في نهار رمضان.

٢- إنزال المني باختياره.

٣- الأكل والشرب متعمداً.

٤- ما هو في حكم الأكل والشرب مثل حقنة الإبر المغذية والدم.

٥- الحجامة.

٦- التقيء العمد.

٧- خروج دم الحيض والنفاس.

الثالث: مكروهات الصيام وهي كثيرة ومنها:

١- المبالغة في المضمضة والاستنشاق عند الوضوء.

٢- الوصال في الصيام.

٣- جمع الريق وابتلاعه.

الرابع: آداب الصيام الواجبة ومنها:

١- اجتناب الكذب.

٢- اجتناب الغيبة.

٣- اجتناب النميمة.

٤- اجتناب شهادة الزور.

٥- اجتناب الغش في المعاملات.

الخامس: آداب الصيام المحتسبة:

١- تأخير السحور وتعجيل الفطور.

٢- كف اللسان عن اللغو وفضول الكلام.

٣- إفطار الصائم.

٤- التقرب إلى الله بالصدقة وصالح الأعمال.

أخي الكريم.. وتذكر أن التوفيق لصيام رمضان بإيمان واحتساب لا يتم إلا بمراعاة أحكامه

وشروطه، واتباع هدي النبي فيه، فليس الصيام مجرد جوع عن طعام وشراب، فقد قال: {لم يدع قول الزور والعمل به، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه}.
أخي.. فلا يفوتك الإلمام بأحكام الصيام فإنها أساس الصيام، ولا يفوتنك العمل بها فإن العاملين بها قليل.
ثانياً: المحافظة على الفرائض:
فالصلاة هي عمود الدين وقبول الصيام يستلزم قبولها، فكيف يستسيغ أناس التفريط في الصلوات الواجبة وتضييعها، بينما يصومون في اليوم نفسه، وهم يعلمون أن الحفاظ على الصلوات في أوقاتها أوجب وأوكد في الإسلام. قال: {العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر}.

كان ثابت البناني - رحمه الله تعالى - يقول: لا يكون عابد أبداً عابداً، وإن كان فيه كل خصلة خير حتى تكون فيه هاتان الخصلتان، الصوم والصلاة، لأنهما من لحمه ودمه.
قال مبارك بن فضالة: (دخلت على ثابت البناني في مرضه وهو في علوله، وكان لا يزال يذكر أصحابه فلما دخلنا عليه قال: يا إخوتاه لم أقدر أن أصلي البارحة كما كنت اصلي، ولم أقدر أصوم كما كنت أصوم، ولم أقدر أن أنزل إلى أصحابي فأذكر الله U كما كنت أذكره معهم. ثم قال: اللهم إذا حبستني عن ثلاث فلا تدعني في الدنيا ساعة: فمات من وقته) وكثير من الناس تستهويه الأفلام والمسلسلات، أو النوم والغفلات فيعرض عن أداء الصلوات... ويحسب أن الأمر هيّن وهو عند الله عظيم.
ثالثاً: الحفاظ على التراويح:
قال: {من قام رمضان إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه}.
وفي حديث السائب بن زيد قال: كان القارئ يقرأ بالمئين يعني بمئات الآيات حتى كنا نعمد على العصي من طول القيام قال: وما كانوا ينصرفون إلا عند الفجر.
ومما ينبغي لك أخي الكريم مراعاته عدم الانصراف قبل الإمام فإن رسول الله قال: {من قام مع إمامه حتى ينصرف كتب له قيام ليلة} وإن من تمام الإيمان والاحتساب في الصيام الحرص على القيام، وعدم التضجر منه أو التشاغل عنه في رمضان، لا سيما في زماننا حيث كثرت أسباب الفتنة وأصبحت قنوات عدة تتفنن في غرض البرامج المغرية والأفلام والمسلسلات بعد الإفطار مباشرة مما يجعل كثيراً من الناس عن القيام غافلين وبما يرونه من مجون ولهو معجبين.
رابعاً: الإكثار من الذكر وقراءة القرآن:
فعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: كان النبي أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل فيدارسه القرآن، وكان جبريل يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن فالرسول حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة.

وقد سبق أن ذكرنا نماذج من حرص السلف على تلاوة القرآن ومدارسته في رمضان، وكيف وقد أنزل الله فيه قال - تعالى -: " شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدىً لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ " [البقرة: ١٨٥].
فشرَّف الله وقته بشرف القرآن، وجعل تلاوته فيه مضاعف أجرها، ووابل خيرها.
وكان الزهري إذا دخل رمضان يفر من قراءة الحديث ومجالسة أهل العلم ويقبل على تلاوة القرآن من المصحف.
وكان سفيان الثوري إذا دخل رمضان ترك جميع العبادة وأقبل على قراءة القرآن. وينبغي لك أخي الكريم تقرأه بتدبر وخشوع حتى تتذوق ثمرة التلاوة. وأن تحرص على الأذكار المأثورة فإنها مقامع الشيطان وسبيل نيل رضى الرحمن، لا سيما أذكار الصباح والمساء، والحمد والتسبيح والاستغفار، فقد كان النبي {إذا صلى الغداة أي الفجر جلس في مصلاه حتى تطلع الشمس}.
وصح عنه أنه قال: {من صلى الفجر في حماعة ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كانت له كأجر حج وعمرة تامة تامة تامة}.
خامساً: الجود والصدقة:

فعن أنس قال: قال رسول الله: {أفضل الصدقة صدقة في رمضان} وقد بين رسول الله أن الجمع بين الصيام والصدقة من موجبات الجنة حيث قال: {إن الجنة غرفاً يرى ظهورها من بطونها، وبطونها من ظهورها! قالوا لمن يا رسول الله؟ قال: لمن طيّب الكلام، وأطعم الطعام وأداما لصيام، وصلى بالليل والناس نيام}.
وجاء سائل إلى الإمام أحمد فدفع إليه رغيفين كان يعدهما لفطره ثم طوى وأصبح صائماً.
وصور الصدقة والجود متعددة منها: إطعام الطعام، فقد قال: {أيما مؤمن أطعم مؤمناً على جوع أطعمه الله من ثمار الجنة ومن سقى مؤمناً على ظمأ سقاه الله من الرحيق المختوم}.
وإفطار الصائم: فقد قال: {من فطر صائماً كان له مثل أجره لا ينقص من أجر الصائم شيئاً}.

وكان كثير من السلف يؤثرون بفطورهم وهم صائمون منهم عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - وداود الطائي ومالك بن دينار، وأحمد بن حنبل وكان ابن عمر لا يفطر إلا مع اليتامى والمساكين.

سادساً: الاعتكاف والإكثار من العبادة في العشر الأواخر:
فسنة الاعتكاف قد تركها كثير من الناس القادرين عليها مع ورودها في الكتاب والسنة، وقد كان السلف أحرص على فعلها والقيام بها لما فيها من الأجر العظيم ولمناسبتها للعشر الأواخر التي تلتمس فيها ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر.
والاعتكاف عبادة تتيسر معها سائر العبادات من قراءة للقرآن والصلاة والذكر والدعاء، فعن أبي هريرة قال: {كان النبي يعتكف في كل رمضان عشرة أيام فلما كان العام الذي قبض فيه اعتكف عشرين يوماً}.
وللاعتكاف أحكام ينبغي على الصائم المريد لهذه العبادة الجليلة أن يطلع عليها، فبها يكون اعتكافه صحيحاً على السنة.

سابعاً: تحري ليلة القدر والإكثار من الدعاء:
فإن الصوم من أسباب إجابة الدعاء، فينبغي للصائم أن يحرص عليه طيلة شهر رمضان فهو أوسع أبواب الخير وأسهل الطرق إليه، قال: {أعجز الناس من عجز عن الدعاء}.
ولا سيما وأن حرص المسلم على قيام رمضان يناسب وقته السحر وهو وقت مبارك تستجاب فيه الدعوات وتكفَّر فيه السيئات وتقضى فيه الحاجات.
واحذر أخي الكريم أن يفوتك الخير العظيم، والفضل الكريم: ليلة القدر، فقد قال رسول الله: {من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه}.
فأعظم بها من ليلة.. تغفر فيها سائر السيئات.. وتنال بها الدرجات... وإنها لحرية بالتحري.. وجديرة بالحرص عليها رجاء التوفيق لخيرها العظيم. وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.